نافذة

إسماعيل مروة

الثقافة واقع ومآلات

كتب باحثون عن تقزّم دور الثقافة، وصدرت كتب عن الآليات التي سعت فيها القوى الفاعلة في العالم إلى ضرب الثقافة في عمقها، وردّ كثيرون الأسباب إلى التقانة والإنترنت، وهذا فيه شيء من الصواب لكنه ليس كله وردّ كثيرون إلى طبيعة الحياة الاستهلاكية المعاصرة التي لا تأخذ في حسبانها الثقافة لعناصرها كافة، سواء كانت مقروءة أم مسموعة أو مرئية، وهذا فيه جانب مهم للغاية، ولكن هذه الأسباب مجتمعة وأسباب أخرى غير معلنة تكمن وراء تردي الثقافة بكل عناصرها، وفلا الكتاب كتاب روح، ولا وجود لصحيفة ترافق الإنسان، وفي كل أصقاع العالم، ولا السينما بقي لها الدور الذي كان تحمله وتقوم به، حتى السينما، والهوليودية ضمناً صارت تضع ميزانياتها في خدمة المنصات التي تصل إلى كل مكان، وتجني الأرباح الطائلة وهي في مكانها، والمسرح في العالم تحوّل إلى ظاهرة احتفالية موسمية، أو إلى مواسم لجبر خاطر المسرح والمسرحيين حرصاً على شعور شكسبير وهنريك إبسن وبيكيت وسعد الدين وهبة وسعد الله ونوس وسواهم كثير، وظاهرة اليوم العالمي للمسرح صارت تمرّ مرور الكرام، فقد يلتفت إليها واحد، وقد لا يفعل، ولم يعد المسرحيون يتسابقون ويفاخرون فيما إذا أوكلت إليهم مهمة كلمة المسرح العالمي في يوم! تنذكر جميعاً، ممن تجاوزوا السنّ القانوني تلك الفرحة والغبطة حين أوكل إلى المسرحي سعد الله ونوس إلقاء كلمة يوم المسرح العالمي، وننتذكر ذلك الصدى الكبير، ولا يزال كثيرون من مثقفينا وأنصافهم يرددون كلمات سعد الله التي ذهبت مثلاً عن تلك الكلمة «محكوم بالأمل»، وبقيت الكلمة مادة الصحافة عاماً كاملاً.

وحين جاءت كلمة بعدها وازن كثيرون بين الكلمتين المهم أن هذه الظاهرة لم تعد موجودة، والمسرحي السوري الكبير فرحان بلبل ألقى كلمة المسرح في تونس، وهي غاية في القيمة والمحتوى، ولولا العلاقات الشخصية لم تصل إلى شريحة محددة من المهتمين، مع أن ما فيها يصل إلى حدّ القواعد الفكرية للمسرح، وفي السينما يذكر جيلنا، وهو آخر الأجيال على ما أذكر أن يوم الأحد كان يوماً مختلفاً عند متذوقي السينما والأفلام الجديدة، فكأن الواحد منا يدور على صالات العرض كلها، وجمهرة كبيرة من المتابعين كانت تفعل، ونتابع إلصاق الإعلانات للأفلام في عرضها الأول أو أكثر وفي تمديدها، وتبدأ الحفلات في يوم الأحد من العاشرة والنصف صباحاً بصورة استثنائية، والجمهور يتوافد إلى الصالات، ويأسلوب راقٍ عائلي ومثقّف، واليوم تحولت هذه الصالات إلى صالات مغلقة بسبب الإصلاحات المزعومة منذ عقود، أو إلى كافتريات تدعو زوارها إلى جلسة هادئة، ولكن لا تتبعها رحلة في فيلم في الأفلام، في هذه القاعات يتجمهر الناس، يتناولون أشياء ثم نجد صالة الشاي خاوية، والناس حملوا تذاكرهم ليجلسوا في مقاعده، والدفعة الجديدة من الناس للحفلة التالية يجتمعون في صالة الشاي بأبهى هيئة وحلة!

كان الواحد منا يبحث في مكتبات دمشق والمدن الأخرى عن كتاب جديد صدر، أو عن كتاب تراثي قديم، وكم كنا نجلس القرفصاء لساعات عند العم أبو سالم النوري رحمه الله في مكتبته لاستعراض مئات الكتب، ونقصد سوق الحميدية لزيارة المكتبة العربية للراحل العالم أحمد عبيد، فديه كنوز الكتب، وعنده المعرفة التي يزود بها، وكان يضع علبة ضيافة من السكاكر والكراميل للداخلين كافة، وكان الدخول إلى المكتبة يشبه عيداً وفرحة أو بهجة..!

ومن الطرائف التي لا أنساها للعم أبو سالم، أنه بعد أن ألف ترددي إلى مكتبته العامرة ولمح ما أختاره من طبعات علمية ومحققة، أمسك الكتاب مرة وقال ضاحكاً هذا السعر غير صحيح، وبعد شرائه قال: أنت تعرف ما تريد.

ولن أنسى له أنه خرج إلى الرصيف مرة ليخبرني بأن مؤلفات عباس محمود العقّاد الكاملة جاءته في 19 مجلداً، وأعطاني نسخة بالتقسيط، وما إن انتهيت من أقساطها وجدته يضحك ويقول تلك 19 مجلداً وجاءت التتمة 6، ومن جديد أعطاني التتمة بالتقسيط.

أين بائع الكتاب الخبير؟ أين المشفق على طالب العلم، ولا أنسى مرة كنت أتردد إلى المكتبة العربية لأقرأ صفحات من كتاب وأضع إشارة لأعود مرة أخرى وأنأبع، وحين لمحني العالم الجليل أحمد عبيدو عرف أنني ليس لدي ثمنه، قال لي: هذا الكتاب من تأليفي، وأنت طالب علم، وأهداني الكتاب!

غياب الثقافة ليس بسبب التقانة وحدها، وليس بسبب واحد بعينه، وليس لأن زماننا نعت بالتقانة، فجيل اليوم أفضل منا وأكثر سعة في أفقه، ولكن غياب الثقافة هو جريمة موصوفة يرتكبها المعنيون، لأنها تغيب الأصالة والهوية، وتنزع عن الإنسان خصوصيته التي تجعله عالمياً، الثقافة المحلية التي جعلت نجيب محفوظ عالمياً، ودارت الدنيا بحنا مينة ونزار قباني، هي وحدها القادرة على خلق هوية، وهي القادرة على تحصين الإنسان لينطلق..

الثقافة ليست مظهراً، بل هي جوهر متكامل للشخصية ومآلاتها وغاياتها.

فيروز «جارة القمر» تطفئ شمعتها التسعين

ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بدمشق.. والسوريون اعتادوا استقبال يومهم على صوتها الملائكي

| وائل العدس

في الوقت الذي كانت فيه الأغنية الطويلة التقليدية الشرقية الصرفة هي عنوان النجاح، كانت فيروز تقدم أغاني قصيرة المدة، فيها مزج شديد الجرأة بين الموسيقا الغربية والأنماط الشرقية الطربية والموسيقا الشعبية اللبنانية.

فيروز التي أطفأت شمعتها التسعين لم تتوقف عن مرافقة صباحاتنا بصوت نادر يمتلك كل أسباب الخلود، فقدمت نحو 800 أغنية، يحفظها مريدوها ويرددونها على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي كعنوان لمواقف حياتهم وقصص حبهم بتصاعدها وانكسارها.

فيروز هي نفسها ذات الوردة البيضاء التي تزين بها شعرها، في حين تشدو بأغان تمس القلب والروح، وفيروز التي ترتدي وشاحاً أبيض تغطي به شعرها، على حين ترتم لمريم البكر ووليديها.

حافظت على مكانتها كنجمة متفردة عبر أجيال متعاقبة، سواء بأغانيها الوطنية أو العاطفية وظلت رمزاً للتجدد والإبداع.. ومع الوقت لم تعد مجرد مغنية، بل أيقونة ثقافية تجاوزت الموسيقى لتصبح رمزاً للحب والأمل والوطنية.

البدايات

ولدت فيروز واسمها الحقيقي نهاد حداد في كنف عائلة مسيحية متواضعة الحال سنة 1934 في حي زقاق البلاط في بيروت، وبعد ولادتها بفترة وجيزة، انتقل وديع وزوجته ليزا البستاني من قرية جبل الأرز الواقعة في قضاء الشوف بلبنان، إلى حي زقاق البلاط في العاصمة بيروت.

كبرت ابنته شيئاً فشيئاً حتى بلغت الثانية عشرة من عمرها، وعندما لفت حسن صوتها نظر أقرانها في الحي فكرت في المضي قدماً، فانضمت إلى الإذاعة اللبنانية لتغني في الكورس تحت قيادة موسيقي اسمه محمد فليفل.

استرعت وهي في كورس فليفل اهتمام مدير الإذاعة اللبنانية، آنذاك، حليم الرومي، وهو والد المطربة اللبنانية الشهيرة ماجدة الرومي.

سمع حليم الفتاة الصغيرة، وتنبأ لها بمستقبل باهر في الغناء، فدعمها ومنحها عام 1950 فرصة الغناء في الإذاعة، ولحن لها عدداً من الأغنيات، ولم يرتح لاسم نهاد حداد فلقبها بـ«فيروز»، لكنه لم يكن يعرف أنه اختار اسماً سيولع به الملايين، وبعد عامين التقت منصور وعاصي رحباني.

قدّم الأخوان رحباني «حبنا يا غروب» في بداية لتعاون طويل بين الثلاثي، شكّل تجديداً حقيقياً في الموسيقا العربية، آنذاك، بمزج بين الأنماط الغربية والألوان اللبنانية التقليدية.

عام 1955 تزوجت فيروز من عاصي، وأنجبت بعدها بعام زياد، ثم هالي، الذي أصيب بمرض وهو صغير شل حركته عام 1958، وبعدهما ليال، عام 1960، التي توفيت عام 1988، وأخيراً المخرجة ريما عام 1965.

وفي عام زواجها نفسه غنت فيروز «عتاب»، التي كتبها ولحنها الأخوان رحباني، وهي أول أغنية تسجلها في الإذاعة.

فيروز والشام

فنجان قهوة وفيروز، هكذا اعتاد السوريون أن يستقبلوا يومهم على هذا الصوت الملائكي، وأن يستيقظوا صباحاً على تغريده العذب.

وقد ارتبطت فيروز وصوتها ارتباطاً وثيقاً بدمشق من خلال الأغنيات الرائعة التي شدت بها عن الشام.

بدأت علاقة فيروز بدمشق عام 1953 عندما دعاها الأمير يحيى الشهابي مدير البرامج في «إذاعة دمشق» لتأتي إلى دمشق مع الرحابنة وفتحت الإذاعة السورية ذراعيها لفيروز مخصصة لها يوم الأحد من كل أسبوع لتحضر إلى دمشق مع عاصي ومنصور الرحباني وتقوم بتقديم أغنياتها عبر أثيرها وتسجيلها لمكتبتها.

في إحدى المرات قرر عاصي طرد فيروز من فرقته واستبدالها بمطربة أخرى، لكن الشهابي تدخل ووضع شرطاً لاستمرار الرحابنة في تقديم برامجهم عبر «إذاعة دمشق» هو أن تستمر فيروز معهم وهكذا كان، والذي حدث بعد ذلك بعدة أشهر زواج فيروز وعاصي.

ولم تكتف دمشق باحتضان فيروز عبر إذاعتها فقط، وإنما فتحت لها مسرح معرض دمشق الدولي لتقيم حفلاتها سنوياً على خشبته ولتقدم مسرحياتها، وتعود أولى المرات التي وقفت فيها على مسرح المعرض إلى عام 1956 خلال موسم المعرض، وقدمت في حفلتها تلك مجموعة من الموشحات والأغنيات بمرافقة فرقة الرحابنة وفرقة الدبكة الشعبية اللبنانية، وكانت تلك الحفلة بداية حضور سنوي دائم لفيروز على مسرح معرض دمشق الدولي استمر حتى عام 1977.

وقدمت في حفلتها الأولى عام 1956 مجموعة من الموشحات هي «جادك الغيث»، و«لما بدا يتثنى»، ثم مجموعة من ألحان الرحابنة مثل «يا قمر أنا وياك»، «ما في حدا لا تندمي»، واستمرت مشاركاتها مع الرحابنة في حفلات منوعة حتى عام 1962، حين بدأت بتقديم مسرحياتها ومن حفلاتها المهمة حفلة أيلول عام 1961 التي قدمت فيها أغنيتها الرائعة «سائليني يا شام».

قدمت فيروز على مسرح معرض دمشق الدولي عشراً من مسرحياتها بين عامي 1962 و1977 وهذه المسرحيات هي «جسر القمر» 1962، و«الليل والقنديل» 1963، و«بياع الخواتم» 1964، و«هالة والملك» 1967، و«الشخص» 1968، و«صح النوم» 1971، و«ناطورة المفاتيح» 1972، و«لولو» 1974، و«ميس الريم» 1975، و«بترا» 1977»، وفي الأعوام التي لم تقدم فيروز مسرحية كانت تقدم حفلات غنائية.

وكان الصيف الموعد السنوي الدائم لفيروز مع دمشق ومعرضها، وهذا ما عبرت عنه في قصيدة «يا شام عاد الصيف» من شعر وتلحين الرحابنة ويقول مطلعها:

يا شام عاد الصيف مبتهجاً
وعاد بي الجناح
صوب الحنين إليك بي: أقلع
ونادتني الرياح

و«أغنية شام يا ذا السيف» التي يقول مطلعها:

شام يا ذا السيف لم يغب
يا كلام المجد في الكتب
قبلك التاريخ في ظلمة
بعدك استولى على الشهب

والمعاني نفسها حملتها قصيدة «قرأت مجدك» التي يقول مطلعها:

قرأت مجدك في قلبي وفي الكتب
شأم ما المجد أحب المجد لم يغب
إذا على بردى حور تأهل بي
أحسست أعلامك اختلت على الشهب

وأغنية «خذني بعينيك» من أجمل ما غنت فيروز لدمشق ويقول مطلع هذه القصيدة:

طالت نوى وبكى
في جوفك الوتر
خذني بعينيك
واهرب أيها القمر

وفي هذه الأغنية إشارة واضحة إلى معرض دمشق الدولي ومهرجانه الغني، حيث موعد فيروز الدائم لتقديم أغنياتها الجميلة:

شأم أهلوك أحبابي وموعدنا
أواخر الصيف أن الكرم يعتصر
تعقد النغمات البيض نرشفها
يوم الأماسي لا خمر ولا سهر

وغنت قصيدة «أحب دمشق» من كلمات سعيد عقل وألحان الأخوين رحباني فقالت:

أحب دمشق هواي الأرق
أحب جوار بلادي
ثرى من صبا ووداد
رعته العيون جميلة
وقامة كحيلة
أحب أحب دمشق

أما الأغنية الوحيدة التي قدمتها فيروز للشام وليست من تلحين الرحابنة فهي قصيدة «مر بي يا واعداً وعداً» التي لحنها الموسيقار محمد عبد الوهاب والقصيدة من شعر سعيد عقل ويقول مطلعها:

مرّ بي يا واعداً وعدا مثلما النغمة من بردى

وآخر أغنيات فيروز للشام كانت بعد انتصارات حرب تشرين التحريرية وهي قصيدة «بالغار كللت أم بالنار يا شام» من نظم وتلحين الرحابنة ويقول مطلعها:

بالغار كللت أم بالنار يا شام
أنت الأميرة تعلو باسمك الهام.

هنا هو العشق المتبادل بين فيروز والشام، عشق لم تمحه الأيام ولن تمحره أمنيات الواهمين.

أغان شهيرة

تضم قائمة أغاني فيروز الأكثر شهرة رقماً يستعصي على الحصر، حيث تبدو كل أغنياتها شهيرة وبينها على سبيل المثال «جارة الوادي» الذي بات لقباً لها، و«يكتب اسمك يا حبيبي» و«سهر الليالي» و«أنا لحبيبي» و«نسم علينا الهوى» و«القدس» و«حبيتك تنسيت النوم» و«سلملي عليه» و«سألوني الناس» و«سألتك حبيبي» و«أعطني الناي وغنّي» و«كيف أنت» وغيرها الكثير.

وقدمت المطربة الملقبة أيضاً بـ«جارة القمر» و«جارة القدس» 3 أفلام سينمائية هي "بياع الخواتم" إنتاج 1965 و«سفر برلك» إنتاج 1967 و"بنت الحارس" إنتاج 1968 وقدمت برنامجاً تلفزيونياً غنائياً بعنوان: «الأسوارة» عام 1963.

وكان آخر البومات فيروز الغنائية بعنوان «إيه في أمل» الذي صدر نهاية عام 2010 وضم 12 أغنية بينها» «قال قايل» و«الله كبير» و«إيه في أمل» و«كل ما الحكي» و«الأرض لكم» و«قصة صغيرة كتير» و«يكتب أسمهن».

أجمل العبارات

لم يقتصر الإعجاب بصوت فيروز على الجمهور، بل امتد إلى كبار نجوم الفن والشعراء والنقاد الذين أطلقوا عليها أسمى الألقاب وأجمل الأوصاف، فقد وصفها الموسيقار محمد عبد الوهاب بأنها «معجزة لبنانية»، وأن صوتها كـ«خيوط الحرير وأشعة الفضة»، أما الشاعر محمود درويش فاعتبرها «ظاهرة طبيعية» وأن صوتها أكبر من ذاكرتنا.

ولم يخلف الشاعر الكبير نزار قباني في وصفه لصوت فيروز، حيث قال فيه: «أجمل صوت سمعته في حياتي»، ووصفه بأنه «رسالة حب من كوكب آخر»، وأشادت أم كلثوم بصوتها وقالت عنه إنه «فريد»، أما الفنان عبد السلام النابلسي فاستخدم أرقى العبارات لوصف صوتها، واصفاً إياه بـ«تراتيل قديسة» و«صلاة عابد».

بينما صمت الشاعر اللبناني أنسي الحاج كثيراً قبل أن يبدأ الكتابة عنها، ولكنه عندما كتب قال: «إن سعادتي هي ألا أعرف غير أشخاص يحبون هذا الصوت كما أحبه، وأن يزداد عددهم كل يوم، فليس مجدي فقط أنني أعيش في عصر فيروز، بل المجد كله أنني من شعبها».

طلاب كلية الفنون يهدون معرضهم لأستاذتهم بثينة علي

| مايا سلامي

تحية لروح الفنانة التشكيلية الراحلة د. بثينة علي افتتحت كلية الفنون الجميلة وبالتعاون مع اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين مساء الأربعاء معرضاً لعدد من خريجي قسم التصوير 2024– 2023 في صالة الرواق العربي بدمشق.

وشمل المعرض مجموعة منتقاة من مشروعات تخرج هؤلاء الطلاب الذين عكسوا فيها أثر وروح أستاذتهم الراحلة التي سارت معهم خلال دراستهم خطوة بخطوة، فاجتمعوا ليردوا شيئاً من جميلها وليأكدوا أنها ستبقى حية بفنهم وأعمالهم.

ارتقاء أكاديمي

وفي تصريح لـ«الوطن» بين رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين عرفان أبي الشامات أن الفنانة بثينة كانت مكسباً للفن التشكيلي السوري لأنها زرعت أبعاده بثينة علم في علي مستوى سورية والوطن العربي لأنها فنانة قدمت الكثير في مجال التصوير وبالحركة التشكيلية التي اشتغلت فيها بطريقة رومانسية مميزة وجميلة.

وأضاف: «أراد الطلاب أن يردوا جميلها في تعرف على الجيل الجديد في الفن السوري.

مازالت حاضرة

وأوضح مدير مديرية الفنون الجميلة وسيم عبد الحميد أن روح الفنانة الراحلة بثينة علي مازالت حاضرة من خلال الأعمال المهمة التي قدمها هؤلاء الطلاب الذين سارت معهم منذ خطواتهم الأولى في كلية الفنون الجميلة، حيث لاحظنا تأثرهم بروحها وبكل ما تعلموه منها.

وكشف أن الفنانة بثينة كرست وقتها للشباب وكنا نلاحظ اهتمامها بهم في الفترات الأخيرة حيث أقامت لهم معرضاً في المتحف الوطني عن التجهيز بالفراغ، الذي يعتبر من أهم الفنون التي أتت بها من الخارج وأنشأت جيلاً كاملاً عليه.

علم فني

وأشار أمين السر العام لاتحاد الفنانين التشكيليين غسان غانم إلى أن الدكتورة بثينة علم فني على مستوى سورية والوطن العربي لأنها فنانة قدمت الكثير في مجال التصوير وبالحرية التشكيلية التي اشتغلت فيها بطريقة رومانسية مميزة وجميلة.

وأضاف: «أراد الطلاب أن يردوا جميلها في هذا المعرض فقد كانت ودودة ومتفاعلة معهم جميعاً ولم تبخل عليهم بعلمها ومعرفتها، والشكر لكلية الفنون الجميلة على هذه اللفتة الرائعة، ونحن كاتحاد الفنانين قدمنا لهم صالة الرواق التي تليق بهذه المناسبة».

صديقة وزميلة

وقال رئيس قسم التصوير في كلية الفنون الجميلة د. سائد سلوم: «رحمة الله على الدكتورة بثينة كانت صديقة وزميلة وهذا المعرض كان تحية لروحها من الطلاب الذين أرادوا أن يعبروا عن شعورهم بفقدانها وليثبتوا لها أن ما تعلموه منها مازال حاضراً وحياً في لوحاتهم، وهذا المعرض بمنزلة عربون محبة وشكر لها على كل ما قدمته لهم».

مَحبة للحياة

وكشف الفنان التشكيلي غازي عانا أن الفنانة بثينة رحمها الله كانت تحب الحياة كثيراً وترى نفسها من خلال طلابها الذين درستهم، وأنا رافقتها بأكثر من مشروع وحزنت جداً عندما تركت طلابها يوم وفاتها ومعرضهم ما يزال قائماً في المتحف الوطني ومن المفترض أن تكون معهم كما هو الحال اليوم لكنهم تخرجوا بغيابها.

وأضاف: «أشكر القائمين على هذا المعرض الذي تضمن أيضاً تنوعاً في التقنيات والموضوعات وشعرت أن الأساتذة منحوا الطلاب هامشاً أكبر من الحرية في التعبير عن أفكارهم».

أثرت بأعمالنا

وقال الخريج وسيم سلوم: «الدكتورة بثينة كانت معنا خطوة بخطوة وأعطتنا الكثير من النصائح التي أثبت لنا الوقت أنها كانت على حق فيها، وكل كلمة قالتها لنا أثرت فينا وبأعمالنا حتى بعد وفاتها، وفي عملي الذي قدمته اليوم «أنا و» الكثير من الأشياء التي تعلمتها منها، حيث اشتغلت فيه بورتريه تعبيري وتجريدي ويتحدث عن علاقة الأشخاص مع بعضهم عن طريق الخطوط المترابطة».

روح حرة

وأوضحت الخريجة تالا شاهين: «أتذكر الدكتورة بثينة كروح حرة وجميلة وكانت توصينا دائماً أن نطلق العنان لخيالنا وأفكارنا بفننا وألوان حياتنا الشخصية بكل تفاصيلها، وأن نبقى مستمرين بالرغم من كل الظروف القاسية لأن الفن هو الذي يميزنا ونحن أرواح مختارة بالفطرة للفن».

وأضافت: «شاركت بعملين من مشروع تخرجي الذي كان بعنوان «النباشين» في إحداهما صورة لطفلتين تبحثان عن بقايا طعام في حاوية النفايات بسبب الأوضاع الصعبة التي وصلنا إليها، وفي اللوحة الثانية صورت امرأة من النباشين بالليباس الذي يرتدونه وحولها أوساخ من البلاستيك والزجاج الذي يجمعونه».

خسارة كبيرة

وقالت الخريجة أروى عمار: «خسارة الدكتورة بثينة كانت كبيرة جداً على الصعيد الشخصي لنا كطلابها وبالحركة الفنية بصورة عامة لأنها حققت أثراً رائعاً بعملها في الكتلة والفراغ وكانت قدوة لنا جميعاً وتدعمنا وتشجعنا، ومن خلال هذا المعرض أردنا أن نقول لها إننا سنستمر في مسيرتها ونرسم ونعيش الفن رغم كل الظروف».

وبينت أنها شاركت بمشروع تخرجها «ويبقى الأثر» الذي اختارت فيه عنصر الحذاء لتعبر عن حياة العائلة والوحدة.

برجك اليوم 11/24

نجلاء قباني

الحمل

مسؤوليات كبيرة وأنت محب للعمل وبصمت ويضايقك دائماً كثرة الكلام وقلة الفعل وكل ما تحتاجه هو التوازن بين المطلوب منك وما تستطيع فعله وما يسمح وقتك به.

عاطفياً: أنت في أفضل حالاتك وتحاول إصلاح كل الأخطاء سواء في تواصل أسري أو في أفراح عائلية.

الثور

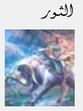

توسع دائرة نشاطاتك واهتماماتك وقد تصل إلى حل لبعض الأمور المعلقة وشرح وجهة نظرك بطريقة سليمة ومنطقية هو الذي يوصلك إلى النجاح وقد تمتلك أفكاراً براقة وقدرة على تحويل هذه الأفكار إلى حقائق.

عاطفياً: أنت تتعرف على الكثير من الوجوه الجديدة التي تفيدك وقد تضع النقاط على الحروف في علاقاتك.

الجوزاء

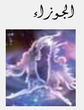

قد تمر بامتحان وهذا يحتاج لاستشارة قبل أن تأخذ قراراً يؤثر في مستقبلك وراقب ما يجري حولك فقد تثار مشاكل أو نزاعات تتعلق بأمور شخصية.

عاطفياً: أنت اليوم لاتهتم بالتفاصيل ولكن بالنتائج ، ولكن النتائج قد لا ترضيك.

السرطان

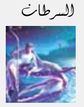

عليك أن تعيد الدفء والحماسة لعلاقاتك القديمة وتستفيد من هذه العلاقات فاقترب من جيرانك ووسع قاعدة صداقاتك فمحيطك يهتم بك وأنت تهتم بهم.

عاطفياً: ولادة ، أو خطوبة أو فرح في أمورك الشخصية أو العاطفية أو تفرح لإنجاز عائلي.

الأسد

أنت إما أنك تصرف أكثر من دخلك بسبب وضع صحي أو باستشارات طبية أو تصرف على أمور كمالية في مَنْزل أو هندامك فانتبه إلى مالك وضعه في مكانه المناسب.

عاطفياً: أنت في أفضل حالاتك وتحاول إصلاح كل الأخطاء سواء في تواصل أسري أو في أفراح عائلية.

العذراء

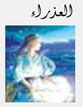

تتمتع باشعاع وحزم واصرار على تحقيق النجاح فأنت تمتلك معنويات مرتفعة وحيوية تتضاعف بسبب ثقتك في نفسك وقد تفكر تغير في شكلك أو أسلوبك.

عاطفياً: أنت تفكر في أمورك العاطفية والعائلية وتذكر أننا نحتاج لكلام الحب أو الاهتمام بالشريك.

الميزان

حاول أن تأخذ الأمور اليوم على محمل الجدية ولاتتهاون في أي شيء تسمعه وإياك التورط في قصص مسيئة لأمورك لو كانت على صعيد الأعمال ولا تعاتب هذه الفترة.

عاطفياً: قد ينتابك شعور بالظلم سببه إحساسك بالغيرة بسبب نجاح الآخرين بدون أي مجهود.

العقرب

اليوم مليء بالإثارة والمفاجآت الاجتماعية وأصدقاء يحملون الخير والتقدير وقد تفرح للتعارف مع أناس جدد أو تفكر في سوق أو تدخل مؤسسة حكومية أو تفكر بزيارات. عاطفياً: أنت تمنح المحبة والاهتمام والوقت الكافي والملازم لأمورك العائلية أو للشريك العاطفي وهو شهر جيد لإعلان مهم قد يحمل الفرح إلى حياتك.

القوس

الأمور العاطفية والمالية ليست الأفضل لذلك كنت أنصحك بقبول ما هو موجود والسعي وراء ما هو غير موجود هذا الشهر ولكن بعيداً عن العصبية والقرارات الارتجالية.

عاطفياً: ربما تغضبك أشياء لا تعنيك كأن يغضبك ظلم وقع على من تحب فانتبه من العصبية.

الجدي

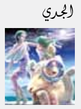

تملك فرصة فريدة لتحسن وضعك العملي والمالي وتقوم بدور فعال في محيطك فاترك الباب مفتوحاً على مصراعيه لنصائح قادمة من يحبك أو لمساعدات أو لفرص قد تغير وضعك.

عاطفياً: تنعم بجو من الشعبية هذه الفترة والحقيقة أن هذا العام أصلاً هو عام التغيرات العائلية إلى الأفضل.

الدلو

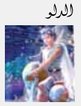

تستقطب الناس ليمنحوك الحب والتشجيع والمساعدات لتحسن وضعك العاطفي والأسري فابحث عن مساعدات ممن حولك واستفد من زيارات لطيفة أو علاقات جيدة ممن يستطيع أن يساعدك.

عاطفياً: لا أدري إن كنت قد ارتبطت أو في طريقك فهذا الشهر جيد للارتباط لو كنت ما زلت خالياً.

الحوت

اليوم للتبديل أو التأجيل فنظم وقتك وكن أهدأ في نزاعاتك على المستوى الشخصي و ربما تعاني صعوبة في الاتصال والتفاهم مع المحيط والسبب هو حساسيتك المفرطة.

عاطفياً: المناخ الفلكي معاكس وغير آمن بالنسبة لكَ مضايقات عاطفية واستفزازات.